الأربعون الرضوانية

في بيعة الرضوان وصلح الحديبية

جمع وتأليف

د. أحمد الجنابي

تقديم

أ.د. حسين الشيخ غازي السامرائي



الأربَعُونَ الرّضْوانِيَّة

في بَيعَةِ الرّضوانِ وَصُلحِ الحُدَيبِيَة

جمع وتأليف

د. أحمد الجنابي

تقديم

أ.د. حسين الشيخ غازي السامرائي

اسم الكتاب: الأربَعُونَ الرّضْوانِيَّة في بَيعَةِ الرّضوانِ وَصُلحِ الحُدَيبِيَة.

المؤلف: الدكتور أحمد الجنابي.

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (5594) لسنة 2025 م

حقوق الطبع محفوظة

1447 هـ – 2025 م



قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

(سورة الفتح: الآية 18)

تقديم

الحمد لله الذي حفظ سنة نبيه ﷺ برجال صادقين، فكانت مصدراً لهداية عباده المخلصين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

إنّ من أشرف العلوم نفعاً، وأعظمها قدراً، هو كلام رسول الله ﷺ، وإن من أفضل ما تنفق فيه الأوقات، الانشغال بطلب العلم وبذله لأهله. وقد قرأت هذا الكتيب المبارك الموسوم "**الأربَعُونَ الرّضْوانِيَّة: في بَيعَةِ الرّضوانِ وَصُلحِ الحُدَيبِيَة**" فوجدته مشتملاً على أحاديث تخص هذا الباب –بيعة الرضوان والحديبية– ففيه خدمة جليلة لعلم الحديث، مرتباً في عرضه وضبطه، جامعاً بين الفائدة والمتعة، ويصلح أن يُعقد به مجلس للسماع، يجيز به من له أهلية الإجازة على طريقة العلماء العاملين، طلباً لالتماس البركة من حديث رسول الله ﷺ.

نسأل الله تعالى أن يوفق الأخ العزيز الاستاذ أحمد الجنابي لما فيه الخير والنفع الدائم، وأن يسدد خطاه، ويرزقه الله العلم النافع والقلب الخالص.

والله ولي التوفيق

أ.د. حسين الشيخ غازي السامرائي

9/ربيع الثاني/ 1447هـ

2025/10/1م

مقدمة

الحمد لله الذي اصطفى من عباده صفوةً تقرّبت إليه باليقين، وبايعت رسوله تحت الشجرة بيعة المجاهدين الثابتين، فعلم الله صدق قلوبهم، فرضي عنهم ورضوا عنه، وأنزل السكينة عليهم، وجعل ذلك يتلى في كتابه العزيز إلى يوم الدين، فقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح: الآية 18].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فإنَّ بيعة الرضوان تمثل مشهدًا عظيمًا من مشاهد السيرة النبوية، ومفصلًا بارزًا في تاريخ الدعوة الإسلامية، تجلّت فيها معاني الثبات والوفاء، والإيمان واليقين، حتى استحقّ المبايعون شهادة القرآن الكريم برضا الرحمن عنهم، وهي شهادة لا يوازيها شرف ولا منزلة.

وكانت بيعة الرضوان في مكان يُسَمَّى الحُديبية، يبعد عن مكة 22 كيلو متراً تقريباً، حيث بايع الصحابة النبيَّ ﷺ فيها على قتال مشركي قريش وألا يفروا حتى الموت، وكان عددهم نحو ألف وأربعمائة صحابي. وأما سبب البيعة فهو ما أشيع من أن قريشاً قتلوا عثمان بن عفان –رضي الله عنه– حين أرسله

النبي ﷺ إليهم للمفاوضة، وكانت قريش قد منعتهم من دخول مكة رغم أنهم جاؤوا لأداء العمرة، لا للقتال. وقد كانت بيعة الرضوان سببًا مباشراً لعقد صلح الحديبية، فعندما علمت قريش بتلك البيعة، وأنهم بايعوا على عدم الفرار والموت، أرسلت إلى النبي ﷺ فريقاً للتفاوض معه، فتم صلح الحديبية.

وسميت هذه البيعة ببيعة الرضوان لأن الله -سبحانه وتعالى- رضي عن الصحابة الذين بايعوا؛ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ [سورة الفتح: الآية 18]. قال ابن كثير في تفسير الآية: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة، وأن الشجرة كانت سمرة[1] بأرض الحديبية، وقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة، ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ وهي الطمأنينة، ﴿عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وهو ما أجرى الله على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم، وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة، ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة، ولهذا قال:﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[2].

---

[1] نوعٌ من أشجار الصحراء وهو شَجرُ الطَّلْحِ.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص315.

وقد جرت عادة العلماء رحمهم الله على جمع الأربعينيات في فنون شتى، وموضوعاتٍ متعددةٍ، قصدًا منهم لتيسير العلم، وتقريب الفوائد، واستحضار معالم الهدي النبوي في تصانيف موجزة نافعة؛ وانطلاقًا من هذا المنهج المبارك، جاءت فكرة هذا الكتاب الموسوم بـ: **الأربَعُونَ الرّضْوانِيَّة: في بَيعَةِ الرّضوانِ وَصُلحِ الحُدَيبِيَة**، ويتضمن الكتاب جمع ما تيسّر من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة الصحيحة، المرتبطة ببيعة الرضوان، وصلح الحديبية. وجميع الأحاديث في هذا الكتاب من صحيحي البخاري ومسلم؛ إلا ثلاثة أحاديث، ولذلك قمت بتخريج الأحاديث التي ليست فيهما، وأما ما كان مما اتفق عليه الشيخان أو رواه أحدهما، فقد اقتصرت على عزو الحديث إليهما.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول والنفع، وأن يجزي عنا رسولَه الكريم وصحبه الأبرار خير الجزاء، ويعيننا على الاقتداء بذلك الجيل الفريد الذي بايع تحت الشجرة، فجعل الله -عزَّ وجلَّ- بيعتهم ميثاقًا للثبات، وعنوانًا للنصر، وبشارةً بالفتح المبين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الخميس 12 ربيع الأول 1447 هـ

الموافق 4/ 9/ 2025

بابُ خُروجِ النّبِي ﷺ إلى العُمرَةِ عامَ الحدَيبِيَة

الحديث الأول

عَن أَنَسِ بن مَالكٍ -رضي الله عنه- قال:

اعْتَمَرَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَرْبَعَ عُمَرٍ، كُلُّهُنَّ في ذِي القَعْدَةِ، إلَّا الَّتي كَانَتْ مع حَجَّتِهِ: عُمْرَةً مِنَ الحُدَيْبِيَةِ في ذِي القَعْدَةِ [3]، وعُمْرَةً مِنَ العَامِ المُقْبِلِ في ذِي القَعْدَةِ، وعُمْرَةً مِنَ الجِعْرَانَةِ [4]،حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ في ذِي القَعْدَةِ، وعُمْرَةً مع حَجَّتِهِ.

متفق عليه[5]

---

[3] كان توجهه ﷺ من المدينة يوم الاثنين مستهل ذي القعدة سنة ست للهجرة، فخرج قاصدا إلى العمرة فصده المشركون عن الوصول إلى البيت، ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل مكة في العام المقبل.

[4] موضع قريب من مكة، اعتمر منه النبي صلى الله عليه وسلم، بينه وبين مكة تسعة أميال وقيل: ستة أميال.

[5] رواه البخاري، رقم الحديث (4148) واللفظ له، ورواه مسلم، رقم الحديث (1253).

الحديث الثاني

عَن المِسْوَرِ بنِ مَخرَمَة –رضي الله عنه– قال:

خَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ في بِضْعَ عَشْرَةَ مِئَةً مِن أصْحَابِهِ، فَلَمَّا أتَى ذَا الحُلَيْفَةِ [6]، قَلَّدَ الهَدْيَ وأَشْعَرَهُ وأَحْرَمَ منها بعُمْرَةٍ، وبَعَثَ عَيْنًا له مِن خُزَاعَةَ، وسَارَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حتَّى كانَ بغَدِيرِ الأشْطَاطِ [7] أتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ: إنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لكَ جُمُوعًا، وقدْ جَمَعُوا لكَ الأحَابِيشَ [8]، وهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، ومَانِعُوكَ، فَقَالَ: أشِيرُوا أيُّها النَّاسُ عَلَيَّ، أتَرَوْنَ أنْ أمِيلَ إلى عِيَالِهِمْ وذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أنْ يَصُدُّونَا عَنِ البَيْتِ، فإنْ يَأْتُونَا كانَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ قدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ المُشْرِكِينَ، وإلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ، قَالَ أبو بَكْرٍ: يا رَسولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهذا البَيْتِ، لا تُرِيدُ قَتْلَ أحَدٍ، ولَا حَرْبَ أحَدٍ، فَتَوَجَّهْ له، فمَن صَدَّنَا عنْه قَاتَلْنَاهُ. قَالَ: امْضُوا علَى اسْمِ اللَّهِ.

أخرجه البخاري في صحيحه[9]

---

[6] ذو الحليفة: موضع قريب من المدينة، ويسمى الآن آبار علي، وهو ميقات أهل المدينة.

[7] غدِير الأشْطَاطِ: وهو موضع قرب الحديبية.

[8] الأحابيش: الجماعة التي تتكون من عدة قبائل، وقيل: حلفاء قريش، الذين تحالفوا تحت جبل بأسفل مكة يسمى حُبْشِيًا.

[9] رواه البخاري، رقم الحديث (4178).

الحديث الثالث

عن عبدالله بن أبي قَتادةَ الحارثِ بن رِبعي عن أبيه –رضي الله عنه– قال:

انْطَلَقَ أَبِي عَامَ الحُدَيْبِيَةِ، فأحْرَمَ أصْحَابُهُ ولَمْ يُحْرِمْ [10]، وحُدِّثَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ عَدُوًّا يَغْزُوهُ، فَانْطَلَقَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ [11]، فَبَيْنَما أنَا مع أصْحَابِهِ تَضَحَّكَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أنَا بِحِمَارِ وحْشٍ، فَحَمَلْتُ عليه، فَطَعَنْتُهُ، فأثْبَتُّهُ، واسْتَعَنْتُ بِهِمْ فأبَوْا أنْ يُعِينُونِي، فأكَلْنَا مِن لَحْمِهِ وخَشِينَا أنْ نُقْتَطَعَ [12]، فَطَلَبْتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أرْفَعُ فَرَسِي شَأْوًا وأَسِيرُ شَأْوًا [13]، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِن بَنِي غِفَارٍ في جَوْفِ اللَّيْلِ، قُلتُ: أيْنَ تَرَكْتَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟ قالَ: تَرَكْتُهُ بتَعْهَنَ [14]، وهو قَائِلٌ

---

[10] لم يحرم أبو قتادة؛ لأنهم كانوا ينتظرون عدوا، فيخشى أن يحتاج إلى القتال، فإذا كان محرما منعه ذلك.

[11] لما بَلَغَ رَسولَ اللهِ ﷺ أنَّ عدُوًّا مِن المشركينَ يُريدُ أنْ يَغزُوَه، أرْسَلَ النبيُّ ﷺ أبا قَتادةَ في طائفةٍ مِن الصَّحابةِ رَضيَ اللهُ عنهم؛ ليَستطلِعَ أمرَ هذا العدُوِّ وأكمل النبي ﷺ وبقية الصحابة طريقهم الى مكة لأداء العمرة.

[12] أي: نَصيرَ مَقطوعينَ عنِ النبيِّ ﷺ مُنفصِلين عنه؛ لكَونِه سَبَقَهم.

[13] أي: يَجْري بفَرَسِه أحيانًا، ويَسيرُ به أحيانًا.

[14] تَعْهَنَ: عين ماء على ثلاثة أميال من مكان اسمه السُّقْيَا بطَريقِ مكَّةَ، و السُّقْيَا: قرية جامعة بين مكة والمدينة.

السُّقْيَا[15]، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ أهْلَكَ يَقْرَؤُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ورَحْمَةَ اللَّهِ، إنَّهُمْ قدْ خَشُوا أنْ يُقْتَطَعُوا دُونَكَ فَانْتَظِرْهُمْ، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أصَبْتُ حِمَارَ وحْشٍ، وعِندِي منه فَاضِلَةٌ، فَقالَ لِلْقَوْمِ: كُلُوا. وهُمْ مُحْرِمُونَ.

متفق عليه[16]

[15] أخبَرَه أنَّ النبي ﷺ عازمٌ على أن تكونَ قَيلولتُه في قرية السُّقْيَا، فلَحِقه أبو قَتادةَ –رَضيَ اللهُ عنه– ووجده فيها.

[16] رواه البخاري، رقم الحديث (1821) واللفظ له، ورواه مسلم، رقم الحديث (1196).

الحديث الرابع

عن جابرِ بن عَبد الله –رضي الله عنهما– قال:

قال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: مَن يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ –ثَنِيَّةَ المُرارِ[17]– فإنَّه يُحَطُّ عنْه ما حُطَّ عن بَنِي إسْرائِيلَ[18]. قالَ: فَكانَ أوَّلَ مَن صَعِدَها خَيْلُنا – خَيْلُ بَنِي الخَزْرَجِ– ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: وكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ له، إلَّا صاحِبَ الجَمَلِ الأحْمَرِ[19]. فأتَيْناهُ فَقُلْنا له: تَعالَ، يَسْتَغْفِرْ لكَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: واللَّهِ لأَنْ أجِدَ ضالَّتي أحَبُّ إلَيَّ مِن أنْ يَسْتَغْفِرَ لي صاحِبُكُمْ. قالَ: وكانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضالَّةً له.

أخرجه مسلم في صحيحه[20]

---

[17] الثَّنِيَّةَ: وهِي طَرِيقٌ بيْنَ جَبَلينِ، وهَذه الثَّنِيَّةُ هي ثَنِيَّةُ المُرارِ، موضع بين مكة والحديبية من طريق المدينة، وهي الطريق المعتاد إلى مكة، وسميت بثنية المُرار لأن فيها شجراً مُرّاً.

[18] حثَّهم ﷺ على صُعودِها؛ لأنَّها عَقبةٌ شاقَّةٌ، وقدْ وَصلوا إليها ليلًا، حينَ أَراد النَّبيُّ ﷺ مَكَّةَ، ولعلَّه أمَرَهم بصُعودِها للحِراسةِ، وليَطَّلِعَ على خَيلِ قُرَيشٍ، فَرَغَّبهم في صُعودِها.

[19] وهذا الرجلَ هُو الجَدُّ بنُ قَيسٍ المنافِقُ، والظَّاهرُ منه أنَّه لم يكُن في جَيشِ رَسولِ اللهِ ﷺ وإنَّما كان لَحِقَهم وهو يَنشُدُ ضالَّتَه، فاسْتثناهُ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن أصحابِهِ المبشَّرين بالمغفرةِ.

[20] رواه مسلم، رقم الحديث (2780).

بابُ مكوث النّبِي ﷺ وأصحابِهِ في الحُدَيبِيَة

الحديث الخامس

عن المِسْوَرِ بنِ مَخرَمَة –رضي الله عنه– قال:

خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ، حتَّى إذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ بالغَمِيمِ[21]، في خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ [22]، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ[23]. فَوَاللَّهِ ما شَعَرَ بهِمْ خَالِدٌ حتَّى إذَا هُمْ بقَتَرَةِ الجَيْشِ[24]، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وسَارَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حتَّى إذَا كانَ بالثَّنِيَّةِ الَّتي يُهْبَطُ عليهم منها بَرَكَتْ به رَاحِلَتُهُ، فَقالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ، فألَحَّتْ، فَقالوا: خَلَأَتِ القَصْوَاءُ[25]، خَلَأَتِ القَصْوَاءُ، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ما خَلَأَتِ القَصْوَاءُ، وما ذَاكَ لَهَا

---

(21) كان خالدٌ وقتَذاك على الكُفرِ، والغَميمُ: وادٍ بناحيةِ الحجازِ بين مكَّةَ والمدينةِ، ويَبعُدُ نحوَ (60 كم) عن مكَّةَ المكرَّمةِ.

(22) الطليعَةُ: هو مَن يُبعَثُ لِيَطَّلِعَ على حالِ العدُوِّ، كَالجاسوسِ.

(23) أمرهم رسول الله ﷺ أن يَتنحَّوْا ويَبعُدوا عن الطَّريقِ التي فيها خالِدٌ وأصحابُه.

(24) أي: لم يشعر بهم في وقت مبكر، وإنما فُوجِئَ بـ"قَتَرَةِ الجَيشِ" أي: الغُبارِ الأسودِ الذي أثارَتْهُ حَوافِرُ خَيلِ الجَيشِ.

(25) أي: وَقَفتْ وبَرَكتْ وامتنَعَتْ مِن المشْيِ، والقَصواءُ: اسمُ ناقةِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

بخُلُقٍ، ولَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ، ثُمَّ قالَ: والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قالَ: فَعَدَلَ عنْهمْ حتَّى نَزَلَ بأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ علَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الماءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا[26]، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حتَّى نَزَحُوهُ، وشُكِيَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ العَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِن كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أمَرَهُمْ أنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ ما زَالَ يَجِيشُ لهمْ بالرِّيِّ حتَّى صَدَرُوا عَنْه [27]، فَبيْنَما هُمْ كَذلكَ إذْ جَاءَ بُدَيْلُ بنُ ورْقَاءَ الخُزَاعِيُّ في نَفَرٍ مِن قَوْمِهِ مِن خُزَاعَةَ، وكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ[28] مِن أهْلِ تِهَامَةَ، فَقالَ: إنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بنَ لُؤَيٍّ وعَامِرَ بنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أعْدَادَ مِيَاهِ الحُدَيْبِيَةِ، ومعهُمُ العُوذُ المَطَافِيلُ[29]، وهُمْ مُقَاتِلُوكَ وصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أحَدٍ، ولَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وإنَّ قُرَيْشًا قدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ وأَضَرَّتْ بهِمْ، فإنْ

---

(26) أي: يَأخُذونَهُ قليلًا قليلًا، ولم يُبقُوا مِن الماءِ شيئًا، بل أخَذوه كلَّه.

(27) أي: رَجَعوا عنه بعْدَ أنْ قَضَوا حاجَتَهُمْ منه وارْتَوَوْا، وهُذا مِن مُعجِزاتِه ﷺ، ودَلائِلِ نُبوَّتِهِ.

(28) المرادُ بالعَيْبةِ: مَحلُّ نُصحِهِ ومَوضِعُ أَسرارِهِ، أي: موضع حفظ الأسرار وتقديم النصيحة والأمانة.

(29) العوذُ المطافيل: الناقة التي معها ولدها، وقيل: هي النساء ومعها أولادها، وهو كناية عن استعدادهم لصد النبي ﷺ عن الوصول إلى البيت ولو بالقتال.

شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، ويُخَلُّوا بَيْنِي وبيْنَ النَّاسِ، فإنْ أظْهَرْ: فإنْ شَاؤُوا أنْ يَدْخُلُوا فِيما دَخَلَ فيه النَّاسُ فَعَلُوا، وإلَّا فقَدْ جَمُّوا [30]، وإنْ هُمْ أبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ علَى أمْرِي هذا حتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي[31]، ولَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أمْرَهُ، فَقالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ ما تَقُولُ. قالَ: فَانْطَلَقَ حتَّى أتَى قُرَيْشًا، قالَ: إنَّا قدْ جِئْنَاكُمْ مِن هذا الرَّجُلِ وسَمِعْنَاهُ يقولُ قَوْلًا، فإنْ شِئْتُمْ أنْ نَعْرِضَهُ علَيْكُم فَعَلْنَا، فَقالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لا حَاجَةَ لَنَا أنْ تُخْبِرَنَا عنْه بشَيءٍ، وقالَ ذَوُو الرَّأْيِ منهمْ: هَاتِ ما سَمِعْتَهُ يقولُ، قالَ: سَمِعْتُهُ يقولُ كَذَا وكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بما قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقَامَ عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودٍ فَقالَ: أيْ قَوْمِ، ألَسْتُمْ بالوَالِدِ؟ قالوا: بَلَى، قالَ: أوَلَسْتُ بالوَلَدِ؟ قالوا: بَلَى، قالَ: فَهلْ تَتَّهِمُونِي؟ قالوا: لَا، قالَ: ألَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنِّي اسْتَنْفَرْتُ أهْلَ عُكَاظٍ، فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ[32]جِئْتُكُمْ بأَهْلِي ووَلَدِي ومَن أطَاعَنِي؟ قالوا: بَلَى، قالَ: فإنَّ هذا قدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ،

---

[30] معنى قوله ﷺ: أنَّ قُريشًا قدْ أتعبَتْهُمْ الحروبِ، فلِمَ لا يعقدونَ مع النبي ﷺ الصُلحَ والهُدنةَ، ويتركون فيها رَسولِ اللهِ ﷺ يتوجه إلى مَن تَبقَّى مِن كُفَّارِ العربِ، فإنْ ظهَرَ عليهم وغلَبَهمْ؛ فإنْ شاءتْ قُريشٌ اتَّبعَتْه كما اتَّبعَه النَّاسُ، وإلَّا بَقُوا على صُلحِهمْ وهُدنتِهم معه، وهم في كِلتا الحالتينِ يكونونَ قدِ اسْتراحوا مِن جَهدِ الحربِ.

[31] أي: يَنفصِلَ مُقدَّمُ العُنقِ، وهو كِنايةٌ عنِ القِتالِ حتَّى الموتِ.

[32] أي: امتَنعوا عن المشاركة في القتالِ نُصرةً لقُريشٍ.

اقْبَلُوهَا ودَعُونِي آتِيهِ، قالوا: ائْتِهِ، فأتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ نَحْوًا مِن قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذلكَ: أيْ مُحَمَّدُ، أرَأَيْتَ إنِ اسْتَأْصَلْتَ أمْرَ قَوْمِكَ، هلْ سَمِعْتَ بأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجْتَاحَ أهْلَهُ قَبْلَكَ؟ وإنْ تَكُنِ الأُخْرَى، فإنِّي واللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وإنِّي لَأَرَى أَشْوابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أنْ يَفِرُّوا ويَدَعُوكَ [33]، فَقالَ له أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ، أنَحْنُ نَفِرُّ عنْه ونَدَعُهُ؟! [34] فَقالَ: مَن ذَا؟ قالوا: أبو بَكْرٍ، قالَ: أمَا والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لكَ عِندِي لَمْ أَجْزِكَ بهَا لَأَجَبْتُكَ، قالَ: وجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَكُلَّما تَكَلَّمَ أخَذَ بلِحْيَتِهِ، والمُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ علَى رَأْسِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ومعهُ السَّيْفُ وعليه المِغْفَرُ، فَكُلَّما أهْوَى عُرْوَةُ بيَدِهِ إلى لِحْيَةِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ضَرَبَ يَدَهُ بنَعْلِ السَّيْفِ، وقالَ له: أخِّرْ يَدَكَ عن لِحْيَةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ، فَقالَ: مَن هذا؟ قالوا: المُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ، فَقالَ: أيْ غُدَرُ، ألَسْتُ أسْعَى في غَدْرَتِكَ؟! وكانَ المُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا في الجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وأَخَذَ أمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فأَسْلَمَ، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه

---

[33] الأشْوابُ: الأَخْلاطُ مِن النَّاسِ ومِن شَتَّى القَبائِلِ.

[34] وهي كناية للعرب تُستَعملُ لمن أراد أن يَسُبَّ غَيره، حيث أَهانَ أبو بكرٍ رضي الله عنه عُروةَ في آلهته؛ ردًا منه على ادعاء عُروةَ أنّهم يَفرون عَن رسول الله ﷺ ويَدعونه.

وسلَّمَ: أمَّا الإسْلَامَ فأقْبَلُ، وأَمَّا المالَ فَلَسْتُ منه في شَيءٍ. ثُمَّ إنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أصْحَابَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بعَيْنَيْهِ، قالَ: فَوَاللَّهِ ما تَنَخَّمَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ نُخَامَةً إلَّا وقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ منهمْ، فَدَلَكَ بهَا وجْهَهُ وجِلْدَهُ، وإذَا أمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أمْرَهُ، وإذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ علَى وَضُوئِهِ، وإذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وما يُحِدُّونَ إلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا له، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إلى أصْحَابِهِ، فَقالَ: أَيْ قَوْمِ، واللَّهِ لقَدْ وفَدْتُ علَى المُلُوكِ، ووَفَدْتُ علَى قَيْصَرَ، وكِسْرَى، والنَّجَاشِيِّ، واللَّهِ إنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أصْحَابُهُ ما يُعَظِّمُ أصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُحَمَّدًا؛ واللَّهِ إنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إلَّا وقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ منهمْ، فَدَلَكَ بهَا وجْهَهُ وجِلْدَهُ، وإذَا أمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أمْرَهُ، وإذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ علَى وَضُوئِهِ، وإذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وما يُحِدُّونَ إلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا له، وإنَّه قدْ عَرَضَ علَيْكُم خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا. فَقالَ رَجُلٌ مِن بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقالوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أشْرَفَ علَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأَصْحَابِهِ، قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هذا فُلَانٌ، وهو مِن قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ البُدْنَ، فَابْعَثُوهَا له[35] فَبُعِثَتْ له، واسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ

[35] وهم قبيلة بني الحارث بن عبد مناف، وهم قوم مُتدينون يحترمون قواعد البيت الحرام وأعراف البيت الحرام، ويعظمون البُدنَ، ويحترمون من جاء لأداء العمرة أو الحج في مكة

يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذلكَ قالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! ما يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إلى أصْحَابِهِ، قالَ: رَأَيْتُ البُدْنَ قدْ قُلِّدَتْ وأُشْعِرَتْ، فَما أَرَى أنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ. فَقَامَ رَجُلٌ منهمْ يُقَالُ له: مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ، فَقالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقالوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أشْرَفَ عليهم، قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هذا مِكْرَزٌ، وهو رَجُلٌ فَاجِرٌ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَبيْنَما هو يُكَلِّمُهُ إذْ جَاءَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو.

أخرجه البخاري في صحيحه[36]

المكرمة، والبُدْنُ: جمْعُ بَدَنةٍ، وهي بَهيمةُ الأنعامِ التي تُهْدى إلى البيتِ الحرامِ للتَّقرُّبِ بها إلى اللهِ تعالَى، وتكونُ مِن الإبلِ خاصَّةً، وقيل: البُدْنُ تُطلَقُ على الإبلِ والبقَرِ.

[36] رواه البخاري، رقم الحديث (2731).

الحديث السادس

عَن جابِر بنِ عَبد الله –رضي الله عنهما–قال:

عَطِشَ النَّاسُ يومَ الحُدَيْبِيَةِ والنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ [37] فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ [38]، فَقالَ: ما لَكُمْ؟ قالوا: ليسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ ولَا نَشْرَبُ إلَّا ما بيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ في الرِّكْوَةِ ، فَجَعَلَ الماءُ يَثُورُ بيْنَ أصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وتَوَضَّأْنَا. قُلتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قالَ: لو كُنَّا مِئَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِئَةً.

متفق عليه[39]

---

[37] الرِكوة: إناءٌ صَغيرٌ مِن جِلدٍ يُشرَبُ منها الماءُ.

[38] أي: أسْرَعوا إليه لأخْذِ الماءِ.

[39] رواه البخاري، رقم الحديث (3576) واللفظ له، وأخرجه بألفاظ مقاربة في رقم (4152، 5639) ، ورواه مسلم مختصراً، رقم الحديث (1856).

الحديث السابع

عن أُسَامَةُ بْنُ عُمَيْرٍ الْهُذَلِيُّ –رضي الله عنه–:

أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ زَمَنَ الحُدَيْبِيةِ في يومِ جُمُعةٍ وأصابَهُم مَطرٌ لم تَبتلَّ أسفَلُ نِعالِهِم[40] فأمرَهُم أن يُصلُّوا في رِحالِهِم.

حديث صحيح[41]

[40] لم يَكُنِ المطرُ بالغَزِيرِ الَّذِي ربَّما يَعجِز الإنسانُ أن يمشيَ فيه.

[41] رواه أبو داود (1059) واللفظ له، وابن ماجه (936)، وأحمد (20704) باختلاف يسير، وصححه الألباني.

الحديث الثامن

عن زيدِ بن خالدٍ الجُهنِي –رضي الله عنه– قال:

خَرَجْنَا مع رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ، فأصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّى لَنَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الصُّبْحَ، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَيْنَا فَقالَ: أتَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟ قُلْنَا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، فَقالَ: قالَ اللَّهُ: أصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ بي، فأمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا برَحْمَةِ اللَّهِ وبِرِزْقِ اللَّهِ وبِفَضْلِ اللَّهِ، فَهو مُؤْمِنٌ بي، كَافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأَمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بنَجْمِ كَذَا، فَهو مُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ كَافِرٌ بي.

متفق عليه[42]

[42] رواه البخاري، رقم الحديث (4147) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة في رقم (846، 1038)، ورواه مسلم، رقم الحديث (71).

بابُ بيعة الرضوانِ (بيعة الشجرة)

الحديث التاسع

عَن البَراءِ بن عازِبٍ –رضي الله عنه– قال:

تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ، وقدْ كانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا، ونَحْنُ نَعُدُّ الفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَومَ الحُدَيْبِيَةِ؛ كُنَّا مع النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً، والحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ[43]، فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَبَلَغَ ذلكَ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأتَاهَا، فَجَلَسَ علَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ دَعَا بإنَاءٍ مِن مَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ مَضْمَضَ ودَعَا، ثُمَّ صبَّهُ فِيهَا، فَتَرَكْنَاهَا غيرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ إنَّهَا أَصْدَرَتْنَا ما شِئْنَا نَحْنُ ورِكَابَنَا.[44]

أخرجه البخاري في صحيحه[45]

---

[43] الحديبية: قرية قريبة من مكة، سميت باسم بئر، وفيها وقع صلح الحديبية سنة ست من الهجرة.

[44] أي: تركنا البئر مدة قليلة من الزمن، فامتلأت حتى شربنا منها جميعًا، وسقينا إبلنا.

[45] رواه البخاري، رقم الحديث (4150)، ورواه بألفاظ مقاربة في رقم (3577).

الحديث العاشر

عن سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ -رضي الله عنه- قال:

قَدِمْنَا الحُدَيْبِيَةَ مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لا تُرْوِيهَا[46]، قالَ: فَقَعَدَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ علَى جَبَا الرَّكِيَّةِ[47]، فَإِمَّا دَعَا وإِمَّا بَصَقَ فِيهَا، قالَ: فَجَاشَتْ، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، قالَ: ثُمَّ إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ في أَصْلِ الشَّجَرَةِ، قالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ بَايَعَ، وَبَايَعَ، حتَّى إذَا كانَ في وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ، قالَ: بَايِعْ يا سَلَمَةُ، قالَ: قُلتُ: قدْ بَايَعْتُكَ يا رَسولَ اللهِ في أَوَّلِ النَّاسِ، قالَ: وَأَيْضًا، قالَ: وَرَآنِي رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ عَزِلًا، يَعْنِي ليسَ معهُ سِلَاحٌ، قالَ: فأعْطَانِي رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ حَجَفَةً -أَوْ دَرَقَةً-[48] ثُمَّ بَايَعَ، حتَّى إذَا كانَ في آخِرِ النَّاسِ، قالَ: أَلَا تُبَايِعُنِي يا سَلَمَةُ؟ قالَ: قُلتُ: قدْ بَايَعْتُكَ يا رَسولَ اللهِ، في أَوَّلِ النَّاسِ، وفي أَوْسَطِ النَّاسِ، قالَ:

---

[46] المعنى: كانَ معهم على البِئرِ خَمسونَ مِنَ الأغنامِ تُحاوِلُ الشُّربَ؛ إشارةً إلى أنَّ ماءَ البِئرِ لا يَكفي.

[47] هو التُّرابُ الذي أُخرِجَ مِنَ البِئرِ وجُعِلَ حَولَها.

[48] وهي التُّرْسُ الصَّغيرُ الَّذي يُتَّقى به مِن ضَرَباتِ السَّيفِ.

وَأَيْضًا، قالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قالَ لِي: يا سَلَمَةُ، أَيْنَ حَجَفَتُكَ -أَوْ دَرَقَتُكَ- الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟ قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلًا، فأعْطَيْتُهُ إيَّاهَا، قالَ: فَضَحِكَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَقالَ: إنَّكَ كَالَّذِي قالَ الأوَّلُ: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيبًا هو أَحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي؛ ثُمَّ إنَّ المشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ حتَّى مَشَى بَعْضُنَا في بَعْضٍ، وَاصْطَلَحْنَا.

قالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحُسُّهُ، وَأَخْدِمُهُ، وَآكُلُ مِن طَعَامِهِ، وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إلى اللهِ وَرَسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، قالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا ببَعْضٍ؛ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا فَاضْطَجَعْتُ في أَصْلِهَا، قالَ: فأتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ المُشْرِكِينَ مِن أَهْلِ مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَقَعُونَ في رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ،[49] فأبْغَضْتُهُمْ، فَتَحَوَّلْتُ إلى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ وَاضْطَجَعُوا، فَبَيْنَما هُمْ كَذلكَ إذْ نَادَى مُنَادٍ مِن أَسْفَلِ الوَادِي: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، قُتِلَ ابنُ زُنَيْمٍ،[50] قالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي، ثُمَّ شَدَدْتُ علَى أُولَئِكَ الأرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ، فأخَذْتُ سِلَاحَهُمْ، فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا في يَدِي، قالَ: ثُمَّ قُلتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ، لا

---

[49] إمَّا بالشَّتمِ والسَّبِّ، وإمَّا بالاستِهزاءِ والسُّخريةِ.

[50] وكانَ رَجُلًا مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ قَتَلَه أحَدُ المشرِكينَ في فَترةِ المعاهَدةِ والصُّلحِ.

يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنكُم رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذي فيهِ عَيْنَاهُ، قالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، قالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ برَجُلٍ مِنَ العَبَلَاتِ، يُقَالُ له: مِكْرَزٌ يَقُودُهُ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ علَى فَرَسٍ، مُجَفَّفٍ[51] في سَبْعِينَ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَنَظَرَ إليهِم رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: دَعُوهُمْ، يَكُنْ لهمْ بَدْءُ الفُجُورِ، وَثِنَاهُ، فَعَفَا عنْهمْ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: 24] الآيَةَ كُلَّهَا.

أخرجه مسلم في صحيحه [52]

---

[51] أي عليه تجفاف بكسر التاء ، وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه من السلاح.

[52] رواه مسلم، رقم الحديث (1807).

الحديث الحادي عشر

عن عبدالله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-:

أنَّ النَّاسَ كَانُوا مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَ الحُدَيْبِيَةِ تَفَرَّقُوا في ظِلَالِ الشَّجَرِ، فَإِذَا النَّاسُ مُحْدِقُونَ[53] بالنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقَالَ: يا عَبْدَ اللَّهِ، انْظُرْ ما شَأْنُ النَّاسِ قدْ أحْدَقُوا برَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟ فَوَجَدَهُمْ يُبَايِعُونَ، فَبَايَعَ ثُمَّ رَجَعَ إلى عُمَرَ فَخَرَجَ فَبَايَعَ.

أخرجه البخاري في صحيحه [54]

[53] أي محيطون به ناظرون إليه بأحداقهم.

[54] رواه البخاري، رقم الحديث (4187).

الحديث الثاني عشر

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال:

كُنَّا يَومَ الحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعمائَةٍ، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهيَ سَمُرَةٌ[55]. وَقالَ: بَايَعْنَاهُ علَى أَنْ لا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ علَى المَوْتِ.

أخرجه مسلم في صحيحه[56]

[55] نوع من أشجار الصحراء، وهو شَجرُ الطَّلْحِ.

[56] رواه مسلم، رقم الحديث (1856).

الحديث الثالث عشر

عن نافعٍ مولى ابن عمر –رضي الله عنهما– قال:

إنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أنَّ ابْنَ عُمَرَ أسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وليسَ كَذلكَ، ولَكِنْ عُمَرُ يَومَ الحُدَيْبِيَةِ أرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ إلى فَرَسٍ له عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ يَأْتِي به لِيُقَاتِلَ عليه، ورَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وعُمَرُ لا يَدْرِي بذلكَ، فَبَايَعَهُ عبدُ اللَّهِ، ثُمَّ ذَهَبَ إلى الفَرَسِ، فَجَاءَ به إلى عُمَرَ، وعُمَرُ يَسْتَلْئِمُ لِلْقِتَالِ[57]، فأخْبَرَهُ أنَّ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَذَهَبَ معهُ حتَّى بَايَعَ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَهي الَّتي يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ ابْنَ عُمَرَ أسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ.[58]

أخرجه البخاري في صحيحه [59]

---

[57] أي: يَلبَسُ لَأْمَتَه، أي: دِرعَه وسلاحه للقِتالِ.

[58] أخبَرَ نافعٌ أنَّ تلك القِصَّةَ هي الَّتي كانت سَببًا في أنْ يَتحدَّثَ النَّاسُ أنَّ ابنَ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنهما أسْلَمَ قبْلَ أبيهِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنه، وجَعَلوا الإسْلامَ مَكانَ البَيْعةِ؛ فقدْ كان إسْلامُ عُمَرَ قَديمًا، وقدْ كان عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ صَغيرًا في أوَّلِ الإسْلامِ وقبْلَ الهِجْرةِ.

[59] رواه البخاري، رقم الحديث (4186).

الحديث الرابع عشر

عن سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ -رضي الله عنه- قال:

بَايَعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ثُمَّ عَدَلْتُ إلى ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قالَ: يا ابْنَ الأَكْوَعِ ألَا تُبَايِعُ؟ قالَ: قُلتُ: قدْ بَايَعْتُ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: وأَيْضًا، فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ، فَقُلتُ له: يا أبَا مُسْلِمٍ علَى أيِّ شيءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَومَئذٍ؟ قالَ: علَى المَوْتِ[60].

متفق عليه [61]

[60] أي: على ألا نفر من العدو ولو متنا.

[61] رواه البخاري، رقم الحديث (2960) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة في رقم (7208)، ورواه مسلم بألفاظ مقاربة في رقم (1807، 1860).

الحديث الخامس عشر

عن مَعْقِل بن يَسَارٍ –رضي الله عنه– قال:

لقَدْ رَأَيْتُنِي يَومَ الشَّجَرَةِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ، وَأَنَا رَافِعٌ غُصْنًا مِن أَغْصَانِهَا عن رَأْسِهِ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، قالَ: لَمْ نُبَايِعْهُ علَى المَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعْنَاهُ علَى أَنْ لا نَفِرَّ.

أخرجه مسلم في صحيحه [62]

[62] رواه مسلم، رقم الحديث (1858).

الحديث السادس عشر

عن محمَّد بن مُسلمٍ أنه:

سَمِعَ جَابِرًا يُسْأَلُ: كَمْ كَانُوا يَومَ الحُدَيْبِيَةِ؟ قالَ: كُنَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، فَبَايَعْنَاهُ، وَعُمَرُ آخِذٌ بيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهي سَمُرَةٌ، فَبَايَعْنَاهُ غيرَ جَدِّ بنِ قَيْسٍ الأَنْصَارِيِّ؛ اخْتَبَأَ تَحْتَ بَطْنِ بَعِيرِهِ[63].

أخرجه مسلم في صحيحه [64]

[63] أخبَرَ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رَضيَ اللهُ عنهما أنَّهُمْ جميعًا بايَعوا النَّبيَّ ﷺ إلَّا جَدَّ بنَ قَيْسٍ – وكانَ أحَدَ المنافِقينَ– اختبأَ تحتَ بَطْنِ بَعيرِه.

[64] رواه مسلم، رقم الحديث (1856).

الحديث السابع عشر

عن عَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي أَوْفَى –رضي الله عنه– قالَ:

كانَ أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ أَلْفًا وَثَلَاثَ مِئَةٍ، وَكَانَتْ أَسْلَمُ ثُمُنَ المُهَاجِرِينَ.[65]

متفق عليه[66]

---

[65] يُخبِرُ ابنُ أبي أَوْفَى رَضيَ اللهُ عنه أنَّ الَّذين بايَعوا النَّبيَّ ﷺ تحْتَ الشَّجَرةِ كانوا ألفًا وثَلاثَ مِئةٍ، وهذا ما اطَّلَعَ عليه، فلا تَنافيَ بيْنَه وبيْنَ ما رَواه غيرُه مِن كَونِهم ألفًا وأربَعَ مِئةٍ، فكلٌّ أخبَرَ بما رَأى، والعَددُ القليلُ لا يَنْفي الزَّائدَ، كما أخبَرَ أنَّ عدَدَ أفرادِ قَبيلتهِ أسْلَمَ يُساوي ثُمُنَ عَددِ المُهاجِرينَ، وقيلَ: إنَّ عَددَ المُهاجِرينَ كانوا ثَمانَ مِئةِ رَجلٍ، وعليه فمَن كان مِن قَبيلةِ أسلَمَ مِئةَ رَجلٍ.

[66] رواه البخاري، رقم الحديث (4155)، ورواه مسلم، رقم الحديث (1857).

الحديث الثامن عشر

عن محمَّد بن مُسلمٍ أنه: سَمِعَ جَابِرًا يُسْأَلُ: هلْ بَايَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ بذِي الحُلَيْفَةِ؟[67] فَقالَ: لَا، وَلَكِنْ صَلَّى بهَا، وَلَمْ يُبَايِعْ عِنْدَ شَجَرَةٍ، إلَّا الشَّجَرَةَ الَّتي بالحُدَيْبِيَةِ.

أخرجه مسلم في صحيحه[68]

[67] ذو الحليفة: هو موضع قريب من المدينة، ويسمى الآن آبار علي، وهو ميقات أهل المدينة.

[68] رواه مسلم، رقم الحديث (1856).

بابُ فَضل أصْحابِ بَيعَة الرّضوان

الحديث التاسع عشر

عن عبدالله بن مسعودٍ –رضي الله عنه– قال:

سُئِلَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ[69]، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أحَدِهِمْ يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهَادَتَهُ. قَالَ إبْرَاهِيمُ: وكانَ أصْحَابُنَا يَنْهَوْنَا ونَحْنُ غِلْمَانٌ أنْ نَحْلِفَ بالشَّهَادَةِ والعَهْدِ.

متفق عليه [70]

---

[69] هذا الحديث عام في فضل صحابة النبي ﷺ ولا يخص أصحاب بيعة الرضوان وحدهم، واستفتحنا به الباب لأن أصحاب بيعة الرضوان من القرن الأول وهو خير القرون. وفي الحديثُ بَيانٌ جَلِيٌّ لفَضلِ الصَّحابةِ رضِيَ اللهُ عنهم وفَضْلِ التَّابعين وتابِعيهم، وفيه قالَ النَّبيُّ ﷺ مُوضِّحًا أنَّ أفْضَلَ النَّاسِ هُم أهلُ زَمانِه ومَن عاصَرَ النُّبوَّةَ، وهمُ الصَّحابةُ رضِيَ اللهُ عنهم، والمرادُ بالقَرْنِ: أهلُ زَمانٍ واحدٍ، ثُمَّ القَرْنُ الذي يكونُ بعْدَ الصَّحابة، وهم التَّابِعون، ثُمَّ القَرْنُ الذي يَلي التَّابعين، وهمْ أتباعُ التَّابعين.

[70] رواه البخاري، رقم الحديث (6658) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة في رقم (2652، 3651، 6429)، ورواه مسلم، رقم الحديث (2533، 2534، 2535) بألفاظ مقاربة.

الحديث العشرون

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال:

كُنَّا يَومَ الحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، فَقالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: أَنْتُمُ اليومَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ[71]. وقالَ جَابِرٌ: لو كُنْتُ أُبْصِرُ لَأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ.

متفق عليه[72]

[71] هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة، فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما.

[72] رواه البخاري بألفاظ مقاربة رقم الحديث (4154) ، ورواه مسلم، رقم الحديث (1856) واللفظ له.

الحديث الحادي والعشرون

عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال:

أخبرتني أُمّ مُبَشِّرٍ[73] أنَّها سَمِعَت النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ عندَ حَفْصةَ: لا يَدْخُلُ النَّارَ –إنْ شاءَ اللَّهُ– مِن أصْحابِ الشَّجَرَةِ أحَدٌ، الَّذِينَ بايَعُوا تَحْتَها، قالَتْ: بَلَى يا رَسولَ اللهِ، فانْتَهَرَها، فقالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71]، فقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: قدْ قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: 72].

أخرجه مسلم في صحيحه [74]

---

[73] أم مبشر الأَنْصارِيّة، امرأة زيد بن حارثة، لها صحبة. روت عَن: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وعن حفصة بنت عُمَر أم المؤمنين. وروى عنها: جابر بْن عَبد اللَّهِ ، ومجاهد بْن جبر، ومحمد بْن عبد الرَّحْمَن بن خلاد الأَنْصارِيّ.

[74] رواه مسلم، رقم الحديث (2496).

الحديث الثاني والعشرون

عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما–:

أنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ[75] جَاءَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَشْكُو حَاطِبًا، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: كَذَبْتَ؛ لا يَدْخُلُهَا؛ فإنَّه شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ.

أخرجه مسلم في صحيحه [76]

[75] هو حاطِبِ بنِ أبي بلتَعةَ اللَّخْمِيُّ، من مشاهير المهاجرين؛ شهد بدرا والمشاهد، وهو الذي كتب إلى كفار قريش كتابا بمقدم النبي ﷺ لفتح مكة، وعفا عنه النبي ﷺ، وكان رسول النبي ﷺإلى المقوقس، صاحب مصر.

[76] رواه مسلم، رقم الحديث (2495).

الحديث الثالث والعشرون

عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما- قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخُلُ النارَ أحدٌ ممن بايَع تحتَ الشجرةِ.

حديث صحيح [77]

[77] أخرجه أبو داود (4653)، والترمذي (3860) وقال هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (14778)، وصححه الألباني.

الحديث الرابع والعشرون

عَن قَيسِ بن أَبي حازِم:

أَنَّهُ سَمِعَ مِرْدَاسًا الأَسْلَمِيَّ يقولُ -وكانَ مِن أصْحَابِ الشَّجَرَةِ-: يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ، الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وتَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ التَّمْرِ والشَّعِيرِ[78]، لا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ شيئًا.

أخرجه البخاري في صحيحه [79].

[78] يقال حُفالةٌ وحثالة، أي: رُذالةٌ منَ النَّاسِ- كَحُفالةِ التَّمرِ والشَّعيرِ، وهو الرَّدِيءُ، لا يُبالي اللهُ بهم شَيئًا.

[79] رواه البخاري، رقم الحديث (4156)، ورواه بألفاظ مقاربة في رقم (6434).

بابُ نِسيان الصّحابَة موضِع الشّجَرة

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيّبِ، عن أبِيهِ[80]، قالَ:

أنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ عَامَ الشَّجَرَةِ، قالَ: فَنَسُوهَا مِنَ العَامِ المُقْبِلِ.

أخرجه مسلم في صحيحه[81]

وعن سَعِيدِ بنِ المُسَيّبِ، عن أبيه، قال:

لقَدْ رَأَيْتُ الشَّجَرَةَ، ثُمَّ أتَيْتُهَا بَعْدُ فَلَمْ أعْرِفْهَا.

متفق عليه[82]

---

[80] أبو سعيد المسيب بن حزن القرشي المخزومي الأسدي –رضي الله عنه– من المهاجرين، وممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة.

[81] رواه مسلم، رقم الحديث (1859).

[82] رواه البخاري، رقم الحديث (4162)، ورواه مسلم، رقم الحديث (1859).

الحديث السادس والعشرون

عن طارق بن عَبد الرحمن، قال:

انْطَلَقْتُ حَاجًّا، فَمَرَرْتُ بقَوْمٍ يُصَلُّونَ، قُلتُ: ما هذا المَسْجِدُ؟ قالوا: هذِه الشَّجَرَةُ، حَيْثُ بَايَعَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، فأتَيْتُ سَعِيدَ بنَ المسَيِّبِ فأخْبَرْتُهُ، فَقالَ سَعِيدٌ: حدَّثَني أبِي أنَّه كانَ فِيمَن بَايَعَ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ العَامِ المقبِلِ نَسِينَاهَا، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَقالَ سَعِيدٌ: إنَّ أصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لَمْ يَعْلَمُوهَا، وعَلِمْتُمُوهَا أنتُمْ، فأنتُمْ أعْلَمُ! [83]

متفق عليه[84]

---

[83] قالها تهكماً وإنكاراً عليهم.

[84] رواه البخاري، رقم الحديث (4163) واللفظ له، ورواه مسلم، رقم الحديث (1859).

الحديث السابع والعشرون

عن نافعٍ عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال:

رَجَعْنَا مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَما اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ علَى الشَّجَرَةِ الَّتي بَايَعْنَا تَحْتَهَا، كَانَتْ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ. فَسَأَلْتُ نَافِعًا: علَى أيِّ شَيءٍ بَايَعَهُمْ؟ علَى الموْتِ؟ قالَ: لَا، بَلْ بَايَعَهُمْ علَى الصَّبْرِ.[85]

أخرجه البخاري في صحيحه [86]

---

[85] وقد وردت روايات أخرى أن الصحابة رضي الله عنهم بايعوا النبي ﷺ على الموت، وفي روايات أيضًا أنه بايعهم على عدم الفرار. ولفظ الصبر يشمل جميع المعاني الأخرى؛ لأن المبايعة على الموت هي معنى المبايعة على ألا يفروا؛ لأنهم لا يفرون ولو استلزم الأمر موتهم، وعدم الفرار كذلك لا يكون إلا بالصبر، فكان معنى الصبر دالًا على باقي المعاني، ومؤديًا إلى أنهم سيصبرون على العدو، ولا يفرون حتى الموت أو النصر.

[86] رواه البخاري، رقم الحديث (2958).

بابُ صُلح الحُدَيبِيَة وأنّ اللّه -عز وجل- سمّاهُ فَتحًا

الحديث الثامن والعشرون

عن أنس بن مالك –رضي الله عنه–:

أنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فيهم سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ لِعَلِيٍّ: اكْتُبْ، بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا (باسْمِ اللهِ)، فَما نَدْرِي ما (بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَلَكِنِ اكْتُبْ ما نَعْرِفُ: باسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقالَ: اكْتُبْ: مِن مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ، قالوا: لو عَلِمْنَا أنَّكَ رَسولُ اللهِ لَاتَّبَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبِ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: اكْتُبْ: مِن مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ، فَاشْتَرَطُوا علَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ أَنْ مَن جَاءَ مِنكُم لَمْ نَرُدَّهُ علَيْكُم، وَمَن جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا، فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، أَنَكْتُبُ هذا؟ قالَ: نَعَمْ، إنَّه مَن ذَهَبَ مِنَّا إليهِم فأبْعَدَهُ اللَّهُ، وَمَن جَاءَنَا منهمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ له فَرَجًا وَمَخْرَجًا.

أخرجه مسلم في صحيحه [87]

---

[87] رواه مسلم، رقم الحديث (1784).

الحديث التاسع والعشرون

عن البَراءِ بن عازِب –رضي الله عنه– قال:

لَمَّا صَالَحَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَهْلَ الحُدَيْبِيَةِ، كَتَبَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ بيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ، فَقَالَ المشْرِكُونَ: لا تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ، لو كُنْتَ رَسولًا لَمْ نُقَاتِلْكَ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: ما أنَا بالَّذِي أمْحَاهُ، فَمَحَاهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيَدِهِ، وصَالَحَهُمْ علَى أنْ يَدْخُلَ هو وأَصْحَابُهُ ثَلَاثَةَ أيَّامٍ، ولَا يَدْخُلُوهَا إلَّا بجُلُبَّانِ السِّلَاحِ، فَسَأَلُوهُ ما جُلُبَّانُ السِّلَاحِ؟ فَقَالَ: القِرَابُ بما فِيهِ.

متفق عليه[88]

[88] رواه البخاري، رقم الحديث (2698) واللفظ له، ورواه مسلم، رقم الحديث (1783).

الحديث الثلاثون

عن المِسْوَرِ بنِ مَخرَمَة –رضي الله عنه– قال:

لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو يَومَئذٍ كانَ فِيما اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو علَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أنَّه لا يَأْتِيكَ مِنَّا أحَدٌ وإنْ كانَ علَى دِينِكَ، إلَّا رَدَدْتَهُ إلَيْنَا وخَلَّيْتَ بيْنَنَا وبيْنَهُ، فَكَرِهَ المؤمِنُونَ ذلكَ وامْتَعَضُوا منه، وأَبَى سُهَيْلٌ إلَّا ذلكَ، فَكَاتَبَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى ذلكَ، فَرَدَّ يَومَئذٍ أبَا جَنْدَلٍ إلى أبِيهِ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو، ولَمْ يَأْتِهِ أحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إلَّا رَدَّهُ في تِلكَ المُدَّةِ وإنْ كانَ مُسْلِمًا، وجَاءَتِ المؤمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، وكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بنْتُ عُقْبَةَ بنِ أبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَئذٍ، وهي عَاتِقٌ، فَجَاءَ أهْلُهَا يَسْأَلُونَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنْ يَرْجِعَهَا إليهِم، فَلَمْ يَرْجِعْهَا إليهِم، لِما أنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: 10].

قالَ عُرْوَةُ: فأخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بهذِهِ الآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: 10 - 12]. قالَ عُرْوَةُ: قالَتْ عَائِشَةُ: فمَن أقَرَّ بهذا الشَّرْطِ منهنَّ، قالَ لَهَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:

قدْ بَايَعْتُكِ، كَلامًا يُكَلِّمُهَا به، واللَّهِ ما مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ في المُبَايَعَةِ، وما بَايَعَهُنَّ إلَّا بقَوْلِهِ.

أخرجه البخاري في صحيحه[89]

[89] رواه البخاري، رقم الحديث (2711، 2712، 2713). ورواه البخاري بألفاظ مقاربة، رقم الحديث (4891، 5288، 7214).

الحديث الحادي والثلاثون

عن زيدِ بن أَسلَمَ عن أبيه عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–:

أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَسِيرُ في بَعْضِ أسْفارِهِ، وعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ معهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عن شيءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فقالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، نَزَرْتَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ[90]، كُلَّ ذلكَ لا يُجِيبُكَ، قالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي حتَّى كُنْتُ أمامَ النَّاسِ، وخَشِيتُ أنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرآنٌ، فَما نَشِبْتُ أنْ سَمِعْتُ صارِخًا يَصْرُخُ بي، قالَ: فَقُلتُ: لقَدْ خَشِيتُ أنْ يَكونَ نَزَلَ فِيَّ قُرآنٌ، قالَ: فَجِئْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَسَلَّمْتُ عليه، فقالَ: لقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهي أحَبُّ إلَيَّ ممَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إنَّا فَتَحْنا لكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: 1] [91].

أخرجه البخاري في صحيحه [92]

---

[90] أي: ألحَحْتَ عليه ثلاثَ مرَّاتٍ بسُؤالِكَ، ولم يُجِبْكَ.

[91] نزلت بعد عودته ﷺ من الحديبية، حين صده المشركون عن المسجد الحرام ليقضي عمرته.

[92] رواه البخاري، رقم الحديث (4177، 4833، 5012).

الحديث الثاني والثلاثون

عن سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ -رضي الله عنه- قالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فإنَّا كُنَّا مع رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَ الحُدَيْبِيَةِ، ولو نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا علَى الحَقِّ وهُمْ علَى البَاطِلِ؟ فَقالَ: بَلَى. فَقالَ: أَليسَ قَتْلَانَا في الجَنَّةِ وقَتْلَاهُمْ في النَّارِ؟ قالَ: بَلَى، قالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا، أَنَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بيْنَنَا وبيْنَهُمْ؟ فَقالَ: يا ابْنَ الخَطَّابِ، إنِّي رَسولُ اللَّهِ، ولَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا، فَانْطَلَقَ عُمَرُ إلى أَبِي بَكْرٍ فَقالَ له مِثْلَ ما قالَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: إنَّه رَسولُ اللَّهِ، ولَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى عُمَرَ إلى آخِرِهَا، فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قالَ: نَعَمْ.

متفق عليه[93]

[93] رواه البخاري، رقم الحديث (3182) واللفظ له، ورواه البخاري بألفاظ مقاربة في رقم (4844)، ورواه مسلم، رقم الحديث (1785).

الحديث الثالث والثلاثون

عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال:

لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 1 – 5] مَرْجِعَهُ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الهَدْيَ بالحُدَيْبِيَةِ، فَقالَ صلى الله عليه وسلم: لقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا.

أخرجه مسلم في صحيحه[94]

[94] رواه مسلم، رقم الحديث (1786).

الحديث الرابع والثلاثون

عن أَنَسِ بن مالك –رضي الله عنه– قال:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: 1]، قالَ: الحُدَيْبِيَةُ، قالَ أصْحَابُهُ: هَنِيئًا مَرِيئًا، فَما لَنَا؟[95] فأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: 5].

قالَ شُعْبَةُ[96]: فَقَدِمْتُ الكُوفَةَ، فَحَدَّثْتُ بهذا كُلِّهِ عن قَتَادَةَ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَذَكَرْتُ له، فَقالَ: أمَّا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فَعَنْ أنَسٍ، وأَمَّا «هَنِيئًا مَرِيئًا» فَعَنْ عِكْرِمَةَ.

أخرجه البخاري في صحيحه [97]

---

[95] قال أصْحابُ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «هَنيئًا» لا إثْمَ فيه، «مَريئًا» لا داءَ فيه ولا نصَبَ، فأيُّ شَيءٍ لنا مِن الأجْرِ في الآخِرةِ؟

[96] شُعْبةُ بنُ الحَجَّاجِ أحَدُ رُواةِ الحَديثِ، ومعناه أنَّه رَوى بَعضَ الحديثِ عن أنسٍ، وبَعْضَه الآخَرَ عن عِكرمةَ، وفيه: بَيانُ تَحرِّي عُلماءِ السُّنَّةِ لضبْطِ رِوايةِ الأحاديثِ.

[97] رواه البخاري، رقم الحديث (4172).

الحديث الخامس والثلاثون

عن عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–:

أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بيْنَهُ وبيْنَ البَيْتِ، فَنَحَرَ هَدْيَهُ، وحَلَقَ رَأْسَهُ بالحُدَيْبِيَةِ، وقَاضَاهُمْ علَى أنْ يَعْتَمِرَ العَامَ المُقْبِلَ، ولَا يَحْمِلَ سِلَاحًا عليهم إلَّا سُيُوفًا، ولَا يُقِيمَ بهَا إلَّا ما أحَبُّوا، فَاعْتَمَرَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَدَخَلَهَا كما كانَ صَالَحَهُمْ، فَلَمَّا أقَامَ بهَا ثَلَاثًا أمَرُوهُ أنْ يَخْرُجَ فَخَرَجَ.

أخرجه البخاري في صحيحه [98]

[98] رواه البخاري، رقم الحديث (2701، 4252).

بابُ مَناقبَ أصحَابِ بَيعَة الرّضوان

الحديث السادس والثلاثون

عن العَباس بن عبدالمطلب –رضي الله عنه– قال:

شَهِدْتُ مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَومَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بنُ الحَارِثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى بَغْلَةٍ له بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا له فَرْوَةُ بنُ نُفَاثَةَ الجُذَامِيُّ(99)، فَلَمَّا التَقَى المسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى المسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الكُفَّارِ؛ قالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بلِجَامِ بَغْلَةِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ أَكُفُّهَا إرَادَةَ أَنْ لا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ برِكَابِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ (100)، فَقالَ عَبَّاسٌ

(99) فروة الجذامي كان تابعًا وأميرًا للرُّومِ على مَن يَليهم مِن العربِ، وكان مَنزِلُه مُعانَ وما حوْلَها مِن أرضِ الشَّامِ، وهي اليومَ في الأُردنِّ، أسْلَمَ في عَهدِ النَّبيِّ ﷺ وبَعَث إليه بإسلامِه.

(100) طلب النبي ﷺ من العباس –رضي الله عنه– أن ينادي أصحاب السمرة وهي الشجرة التي بايع الصحابة عندها بيعة الرضوان.

-وَكانَ رَجُلًا صَيِّتًا: فَقُلتُ بأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟[101] قالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ البَقَرِ علَى أَوْلَادِهَا[102]، فَقالوا: يا لَبَّيْكَ، يا لَبَّيْكَ[103]، قالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ، وَالدَّعْوَةُ في الأنْصَارِ يقولونَ: يا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، يا مَعْشَرَ الأنْصَارِ، قالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ علَى بَنِي الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ، فَقالوا: يا بَنِي الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ، يا بَنِي الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ، فَنَظَرَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَهو علَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إلى قِتَالِهِمْ[104]، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: هذا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ. قالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّارِ، ثُمَّ قالَ: انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ. قالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا القِتَالُ علَى هَيْئَتِهِ فِيما

---

(101) أي: ناداهم وذكّرهم بِبَيعتَهم بيعة الرضوان تحتَ الشَّجرةِ.

(102) أي: فلمَّا سَمِعوا النِّداءَ، تَذكَّروا العهدَ، وأقسَمَ العبَّاسُ -رَضيَ اللهُ عنه- فقال: فواللهِ لكأنَّ عَطْفَتَهم -أي: رَجْعَتَهم وعَوْدتَهم إلى رَسولِ اللهِ ﷺ- حين سَمِعوا صوتي، مِثل عَطْفةِ البقَرِ على أولادِها، تَشبيهٌ منه لشِدَّةِ إسراعِهم وجَرَيانِهم استجابةً لِندائِه وأثَرِه فيهم، كما تُسرِعُ قَطيعُ البقرِ نحْوَ أولادِها إذا غابتْ عنها.

(103) أي: استجابوا فوراً للنداء، وهذا دَليلٌ على أنَّ فِرارَ المسْلِمين لم يكُنْ بعيدًا، وأنَّه لم يَحصُلِ الفرارُ مِن جَميعِهم، وإنَّما وَقَع هذا ممَّن في قَلبِه مرَضٌ مِن مُسْلِمةِ أهلِ مكَّةَ حَديثًا، ومَن لم يَستقِرَّ الإيمانُ في قَلبِه، وممَّن يَتربَّصُ بالمؤمنينَ الدَّوائرَ.

(104) أي: كالمشرِفِ والمتطلِّعِ مِن فَوقِها، لِيَنظُرَ إلى ما هو بعيدٌ عنه.

أَرَى، قالَ: فَوَاللَّهِ ما هو إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بحَصَيَاتِهِ، فَما زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا.

وفي رواية: قالَ: فَرْوَةُ بنُ نُعَامَةَ الجُذَامِيُّ، وَقالَ: انْهَزَمُوا وَرَبِّ الكَعْبَةِ ، انْهَزَمُوا وَرَبِّ الكَعْبَةِ ، وَزَادَ في الحَديثِ: حتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ. قالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ علَى بَغْلَتِهِ.

أخرجه مسلم في صحيحه (105)

(105) رواه مسلم، رقم الحديث (1775).

الحديث السابع والثلاثون

عن أسلَمَ مولى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال:

خَرَجْتُ مع عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه إلى السُّوقِ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ، فَقالَتْ: يا أمِيرَ المؤْمِنِينَ، هَلَكَ زَوْجِي وتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا، واللَّهِ ما يُنْضِجُونَ كُرَاعًا، ولَا لهمْ زَرْعٌ ولَا ضَرْعٌ ، وخَشِيتُ أنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ ، وأَنَا بنْتُ خُفَافِ بنِ إيْمَاءَ الغِفَارِيِّ[106]، وقدْ شَهِدَ أبِي الحُدَيْبِيَةَ مع النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. فَوَقَفَ معهَا عُمَرُ ولَمْ يَمْضِ ، ثُمَّ قالَ: مَرْحَبًا بنَسَبٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إلى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كانَ مَرْبُوطًا في الدَّارِ، فَحَمَلَ عليه غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُما طَعَامًا، وحَمَلَ بيْنَهُما نَفَقَةً وثِيَابًا، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ، ثُمَّ قالَ: اقْتَادِيهِ، فَلَنْ يَفْنَى حتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بخَيْرٍ، فَقالَ رَجُلٌ: يا أمِيرَ المؤمِنِينَ، أكْثَرْتَ لَهَا؟ قالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! واللَّهِ إنِّي لَأَرَى أبَا هذِه وأَخَاهَا قَد حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا، فَافْتَتَحَاهُ، ثُمَّ أصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُما فِيهِ.

أخرجه البخاري في صحيحه [107]

---

[106] صحابى جليل، شهد الحديبية، وله ولأبيه صحبة، وكان إمام قبيلة بنى غفار وخطيبهم.

[107] رواه البخاري، رقم الحديث (4160).

الحديث الثامن والثلاثون

عن عُثمانَ بنِ مَوهَبٍ، قال :

جاءَ رَجُلٌ مِن أهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فقالَ: مَن هَؤُلاءِ القَوْمُ؟ فقالوا: هَؤُلاءِ قُرَيْشٌ، قالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فيهم؟ قالوا: عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ، قالَ: يا ابْنَ عُمَرَ، إنِّي سائِلُكَ عن شَيءٍ فَحَدِّثْنِي؛ هلْ تَعْلَمُ أنَّ عُثْمانَ فَرَّ يَومَ أُحُدٍ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: تَعْلَمُ أنَّه تَغَيَّبَ عن بَدْرٍ ولَمْ يَشْهَدْ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: تَعْلَمُ أنَّه تَغَيَّبَ عن بَيْعَةِ الرِّضْوانِ فَلَمْ يَشْهَدْها؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: اللَّهُ أكْبَرُ! قالَ: ابنُ عُمَرَ: تَعالَ أُبَيِّنْ لَكَ؛ أمَّا فِرارُهُ يَومَ أُحُدٍ، فأَشْهَدُ أنَّ اللَّهَ عَفا عنْه وغَفَرَ له، وأَمَّا تَغَيُّبُهُ عن بَدْرٍ فإنَّه كانَتْ تَحْتَهُ بنْتُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وكانَتْ مَرِيضَةً، فقالَ له رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ لكَ أجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وسَهْمَهُ، وأَمَّا تَغَيُّبُهُ عن بَيْعَةِ الرِّضْوانِ، فلوْ كانَ أحَدٌ أعَزَّ ببَطْنِ مَكَّةَ مِن عُثْمانَ لَبَعَثَهُ مَكانَهُ، فَبَعَثَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عُثْمانَ، وكانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوانِ بَعْدَما ذَهَبَ عُثْمانُ إلى مَكَّةَ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيَدِهِ اليُمْنَى: "هذِه يَدُ عُثْمانَ". فَضَرَبَ بها علَى يَدِهِ، فقالَ: "هذِه لِعُثْمانَ". فقالَ له ابنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بها الآنَ معكَ.

أخرجه البخاري في صحيحه [108]

[108] رواه البخاري، رقم الحديث (3698، 4066).

الحديث التاسع والثلاثون

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حَبيبٍ السُلَمِي –رضي الله عنهما–:

أنَّ عُثْمَانَ [109]، أشرَفَ علَيهِم حينَ حصَروهُ ، فقالَ: أَنشُدُ باللَّهِ رجلًا سمعَ مِن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ يقولُ يومَ الجبلِ حينَ اهتزَّ فرَكَلَهُ برجلِهِ ، وقالَ: اسكُن فإنَّهُ ليسَ عليكَ إلَّا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهيدان وأَنا معَهُ [110]، فانتَشَدَ لَهُ رجالٌ[111]، ثمَّ قالَ: أنشدُ باللَّهِ رجلًا شَهِدَ رسولَ اللَّهِ يومَ بيعةِ الرِّضوانِ يقولُ: هذِهِ يدُ اللَّهِ وَهَذِهِ يدُ عثمانَ، فانتشدَ لَهُ رجالٌ، ثمَّ قالَ: أَنشُدُ باللَّهِ رجلًا سمعَ رسولَ اللَّهِ يومَ جيشِ العسرةِ، يقولُ: مَن ينفقُ نفقةً مُتقبَّلةً؟ فجَهَّزتُ نصفَ الجيشِ من مالي، فانتشدَ لَهُ رجالٌ، ثمَّ قالَ: أنشدُ باللَّهِ رجلًا

---

[109] هو عثمان بن عفان –رضي الله عنه– وقد حاصَرَه الخارِجونَ على حُكمِه في دارِه في المدينةِ، سَخَطًا عليه، وطالَ حِصارُهم له، فأَشرَفَ عليهم، أي: نَظَرَ مِن أعلى بَيتِه، واستَحلَفَهم وطَلَبَ منهم تَصديقَ كَلامِه، فيما سيَذكُرُه مِن تَعدادِ فَضائلِه التي تدلُّ على فَضْلِه وخطأِ المُخالِفينَ والمُحاصِرينَ له، وظُلمِهم إيَّاه.

[110] عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– "أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا، وأَبُو بَكْرٍ، وعُمَرُ، وعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بهِمْ، فَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ؛ فإنَّما عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشَهِيدَانِ" أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، رقم الحديث (3675)، والمراد بالصِّدِّيقِ: أبو بَكرٍ، والشَّهيدان: عُمرُ وعُثمانُ رَضيَ اللهُ عنها، وقد ماتا شهيدين.

[111] أي: فشَهِدَ له ناسٌ، فصَدَّقوه فيما قاله.

سمعَ رسولَ اللَّهِ يقولُ: مَن يزيدُ في هذا المسجدِ ببيتٍ في الجنَّةِ؟ فاشتريتُهُ من مالي، فانتشدَ لَهُ رجالٌ، ثمَّ قالَ: أنشدُ باللَّهِ رجلًا شَهِدَ رومةَ تباعُ فاشتريتُها من مالي فأبحتُها لابنِ السَّبيلِ، فانتشدَ لَهُ رجالٌ.

حديث صحيح [112]

[112] رواه النَسائي، رقم الحديث (3609) واللفظ له، ورواه الترمذي، رقم الحديث (3699)، وصححه الألباني، وأصل الحديث في صحيح البخاري مختصراً، رقم الحديث (2778).

الحديث الأربعون

عن عَبّادِ بنِ تَمِيمٍ الأنصارِي قال:

لَمَّا كانَ يَوْمُ الحَرَّةِ[113] ، والنَّاسُ يُبَايِعُونَ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ حَنْظَلَةَ [114]، فَقالَ ابنُ زَيْدٍ[115]: عَلَامَ يُبَايِعُ ابنُ حَنْظَلَةَ النَّاسَ؟ قيلَ له: علَى المَوْتِ، قالَ: لا أُبَايِعُ علَى ذلكَ أحَدًا بَعْدَ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وكانَ شَهِدَ معهُ الحُدَيْبِيَةَ.[116]

متفق عليه [117]

---

[113] يوم الحرة: مَوقعةِ الحَرَّة شَرقِيّ المدينة المنورة سنة 63 هجرية، بين أهل المدينة وأهل الشام.

[114] هو عبد الله بن حنظلة الأنصاري، من صغار الصحابة، أبوه حنظلة الأنصاري الذي استشهد يوم أحد، فغسلته الملائكة لكونه كان جنباً. كان عبد الله رأس الثَّائرين على يزِيد بن معاوية في موقعة الحَرَّةِ، وكانت الأنصار قد بايعته يومئذ.

[115] هو عبد الله بن زيد الأنصاري، من فضلاء الصحابة، له ولأبويه ولأخيه حبيب صحبة، أمه أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية، وأخوه حبيب قتله مسيلمة الكذاب، وهو الذي قتل مسيلمة بالسيف مع رمية وحشي له بحربته، وهو عم عباد بن تميم راوي الحديث.

[116] الحكمة في قوله لا أبايع على ذلك أحداً بعد النبي ﷺ أنه كان واجباً للنبي ﷺ على كل مسلم أن يقيه بنفسه ، وأن لا يفر عنه حتى يموت دونه، وذلك بخلاف غيره.

[117] رواه البخاري، رقم الحديث (4167) واللفظ له، ورواه البخاري بألفاظ مقاربة برقم (2959)، ورواه مسلم، رقم الحديث (1861).

الحديث الحادي والأربعون

عن ثابِتِ بن الضّحّاكِ -رضي الله عنه-:

أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قالَ: مَن حَلَفَ علَى يَمِينٍ بمِلَّةٍ غيرِ الإسْلَامِ كَاذِبًا فَهو كما قالَ، وَمَن قَتَلَ نَفْسَهُ بشيءٍ عُذِّبَ به يَومَ القِيَامَةِ، وَليسَ علَى رَجُلٍ نَذْرٌ في شيءٍ لا يَمْلِكُهُ.

متفق عليه[118]

[118] رواه البخاري، رقم الحديث (6047)، ورواه مسلم، رقم الحديث (110).

الخاتمة

أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع في جمع أربعين حديثًا وأثرًا في بيعة الرضوان وصلح الحديبية، والتي تبيّن عِظَمُ المكانة التي حازها أولئك الصفوة من أصحاب رسول الله ﷺ، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فاستحقوا شهادة القرآن بالرضا، ونزلت في شأنهم سورة الفتح.

لقد كانت بيعة الرضوان نموذجاً عظيماً في الثبات واليقين، والتجرد لله ورسوله، والوفاء بالعهد، ولزوم الحق، والصبر على البلاء، وهي معانٍ تبقى صالحةً لكل زمان ومكان، تحتاجها الأمة اليوم كما احتاجها الصحابة يوم الحديبية.

وإذا كان شرفُ الصحابة أنهم بايعوا تحت الشجرة، فإنَّ شرفَ من بعدهم أن يتأمل معاني تلك البيعة ويترسم خطاها، فيبايع الله ورسوله على الإيمان والعمل الصالح، والنصرة والوفاء، والتمسك بالدين حتى يلقى الله راضيًا مرضيًا.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لطلبة العلم، وأن يرزقنا جميعًا حبَّ نبيّه صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بأصحابه الكرام. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

1. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني. (2001م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
2. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. (1998م). **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الكتب العلمية.
3. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.(1968م). **سنن ابن ماجه**. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
4. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي. (2009م). **سنن أبي داود**. تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، بيروت: دار الرسالة العالمية.
5. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله. (2002م). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.
6. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (1996م). **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
7. الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان. (1985م). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.
8. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1971م). **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. القاهرة: المكتبة السلفية.

9. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1995م). **الإصابة في تمييز الصحابة**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.

10. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة.

11. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. (2001م). **سنن النسائي**. تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

12. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف. (1972م). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

13. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري أبو الحسن. (1991م). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المحتويات

تقديم 5
المقدمة 6
باب خروج النبي ﷺ إلى العمرة عام الحديبية 9
باب مكوث النبي ﷺ وأصحابه في الحديبية 14
باب بيعة الرضوان (بيعة الشجرة) 23
باب فضل أصحاب بيعة الرضوان 35
باب نسيان الصحابة موضع الشجرة 41
باب صلح الحديبية وأن الله عز وجل سماه فتحاً 44
باب مناقب أصحاب بيعة الرضوان 53
الخاتمة 62
المصادر 63